الحركة الاحمدية

حقائق يجب أن يعلمها كل من يهتم بالاسلام

المذاهب فى الدنيا كثيرة مختلفة ، وهكذا شأنها منذ الأزل : منها الصالح ومنها الطالح ، فأما الصالح فمآله إلى البقاء والخلود ، وأما الطالح فمآله إلى الفناء والعفاء.

ومن بين المذاهب الدينية الحديثة ، مذهب « الأحمدية » أو « القاديانية » الذى يتقدم كاتب هذا المقال إلى القراء بأدلته وحججه مبرهنا على صحته .

وإن لنا فى هذا المذهب رأياً يخالفه كل المخالفة ، نحتفظ به حتى يحين أوانه ، ولكن حرية الرأى التى تسمح « المعرفة » على تدعيمها ، هى التى أوجبت علينا نشره ، غير مقرين ما جاء به كله .

و « المعرفة » ترحب بنشر كل رد يفحم هذه الدعوى ، ما دام الرد فى حدود الجدل العلمى ، والنقد النزيه .

المحرر

إذا كان التعصب والبغضاء فى الأحقاب الخالية ، قد حالا بين الأوروبيين وبين الاسلام من أن يفهموا حقيقته ويقدسوا نبيه الكريم ، فإن هاتين الصفتين الهدامتين للمعرفة والأخلاق واستقلال الأمم ، هما اللذان يحولان اليوم بين المسلمين وبين تفهم كل حدث جديد ، مهما كانت علاقته بالاسلام والمسلمين ، ذلك لمجرد نبوه عن مداركهم ، ومجافاته لأفهامهم ، ولما ورثوه من العادات والتقاليد التى ما أنزل الله ولا رسوله بها من سلطان .

ومن هذه الأحداث التى أقام المشايخ عليها النكير جهلا وتعصباً ، ورموا أهلها بالتضليل والتكفير دون المعرفة بنياتهم ، هى الحركة الأحمدية التى ظهرت فى الهند منذ أربعين سنة ، وما زالت تتقدم وتنتشر تعاليمها فى كل بقعة من الأرض ، حتى أصبح أتباعها يعدون بعشرات الألوف فى أوروبا وأمريكا ، ومئات الألوف فى : أفريقيا الشرقية ، والغربية ، والجنوبية ، والهند ، واستراليا ، وجاوا ، وسوماطرة ، وغيرها .

ولكى يعلم القراء عظيم انتشارها فى الأوساط العلمية الراقية : يكفى أن نذكر لهم شهادة الأمير عادل أرسلان ، فيما شاهده بنفسه فى زيارته الأخيرة لأمريكا ، إذ قال ما نصه :

« وأما القاديانية فهم كمبشرى البروتستانت والكاثوليك نشاطاً وغيرة دينية ، وقد رأيت بعض دعاتهم فى الولايات المتحدة ، وعلمت أن عدد أتباعهم هناك لا يقل عن مائتى ألف ، ولو

كان دمائهم بيض اللون لبلغ أتباعهم الملايين ، لكنهم هنود سود، واللون فى أمريكا الشمالية هو كل شىء » (١)

وهنالك ألوف من الشهادات القيمة على تقدم الأحمدية وانتشارها ؛ وقبل أن أبين أسباب تكفير المشايخ لها ، أرى من الواجب أن أذكر عقيدتها ، كما بينها مؤسس الجماعة نفسه ، ليعلم القراء أى دين يدين به هؤلاء ، ولا يرون لهم ديناً سواه .

يقول مؤسسها موصياً أتباعه فى كتابه « التعليم » ما ترجمته :

« ومن التعاليم الضرورية لكم هو ألا تتخذوا القرآن مهجوراً . فإن لكم فى القرآن وحده حياة ، من يكرمه ينل فى السماوات الاكرام ، ومن يفضله على كل حديث ، وعلى كل قول يفضل فى السماء ـ ألا ، لا كتاب لبنى نوع الانسان إلا القرآن ، ولا رسول ولا شفيع لبنى آدم من بعد اليوم إلا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ لذلك فاجتهدوا أن تصلوا هذا النبى ، نبى العظمة والجلال ، بآصرة الحب الخالص ، وألا تفضلوا عليه سواه تفضيلا ما ، لكى تسجلوا فى السماوات مع الناجين . واعلموا أن النجاة ليست هى بالشىء الذى يظهر بعد الموت ، وإنما النجاة الحقة هى التى ترون لمعانها فى الحياة الدنيا هذه . من هو الناجى ؟ هو ذاك الذى يوقن بأن الله حق ، وأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ شفيع وسيط بين الله وبين الخلق ، وأن لا كتاب للرسول من أحد من رسول ، ولا مثل القرآن من كتاب تحت قبة السماء ، وأن لم يشأ الله لأحد أن يحيا خالداً إلا هذا النبى المصطفى ، فهو حى إلى أبد الآبدين ، وقد مهد سبحانه لاستحيائه دائماً أبداً ، بأن جعل إفاضته التشريعية والروحانية جارية إلى يوم القيامة . . . الخ » .

وقال أيضاً فى كتاب آخر ما نصه :

« ومن خرج مقدار ذرة عن القرآن فقد خرج من الإيمان ، ولن يفلح أحد حتى يتبع كل ما ثبت عن نبينا المصطفى ، ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى » .

هذا هو أساس التعليم الذى يتبع به الأحمديون إمامهم ، وهذا هو الدين الذى يدينون به : دين محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام . فالأحمدية إذن هى الاسلام بكل ما فى هذه الكلمة من معنى صحيح . أما الخلاف بينها وبين المشايخ ؛ فناشىء عن التباين بين فهمها وفهمهم القرآن المجيد ، فى كثير من الأمور . وأهم هذه الأمور هى :

١ ـــ حياة المسيح ووفاته . فالأحمديون يقولون بموته حتف أنفه ، بعد أن عاش مائة وعشرين

(١) جريدة الفتح العدد ٣٠٨

سنة ، كما ورد فى الأحاديث ، ولم يرفع بجسده العنصرى إلى السماء ؛ والمشايخ يقولون برفعه إلى السماء حياً .

٢ — الأحمديون يقولون: بأن المراد من مجىء المسيح: هو مجىء شخص فى الأمة المحمدية من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يظهر من قوله صلى الله عليه وسلم : « وإمامكم منكم — البخارى» . وقوله «فإمامكم منكم — مسلم» ؛ ووصفه — صلى الله عليه وسلم — للمسيح الذى يأتى لقتل الدجال: بأنه آدم سبط الشعر ، والذى رآه فى السماء مع الأنبياء المتوفين ، بأنه أحمر جعد الشعر ؛ وأما المشايخ فيقولون: إن المسيح نفسه سيعود ، وهو جالس عند الله فى السماء ، كما يزعم النصارى .

٣ — يقولون بأن كتاب الله كله محكم ، لا يأتيه باطل النسوخ من بين يديه ، ولا من خلفه ، وأما المشايخ فيضربون آياته بعضها ببعض ، ثم يتحيرون فى عدد ناسخه ومنسوخه ؛ فبعضهم يوصل الآيات المنسوخة إلى الخمسمائة ؛ والبعض يكتفى بأربع آيات . ويذهلون عن قوله تعالى « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» . ويفسخون ١١٤ آية تدعو إلى السلام بآية السيف .

٤ — الأحمديون يقولون ببقاء الوحى الإلهى ، وإن الإله الذى لا يكلم عباده يكون إلهاً باطلا ، كما نطق بذلك القرآن المجيد فى قوله تعالى: « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا؟» ، وقوله أيضاً « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة» ؛ ولاشك أن مما يرفضه العقل وينكره النقل ، أن يتكفل الله بتربية الأجساد ويهمل تربية الأرواح وهو رب العالمين .

وأما المشايخ فيقولون بانقطاع الوحى الإلهى ، ويجعلون الله فى مصاف الآلهة الباطلة ، معطل الصفات ، ولا يفقهون قوله تعالى: « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .» ، وقوله : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه مايشاء » . ولم يقل وما كان لنبى . وقوله «وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى» ، وغيرها من الآيات . ولا يوجد فى القرآن المجيد ، ولا فى الأحاديث الصحيحة مايدل على انقطاع الوحى مطلقاً . والصوفيون بأجمعهم يقولون ببقاء الوحى ، فكيف يكذبونهم بمجرد اختلاف الذوق ؟ .

٥ — الأحمديون يقولون ببقاء النعم الإلهية كلها فى الأمة المحمدية ، طبقاً لقوله تعالى: « وأتممت عليكم نعمتى » ؛ وهذه النعم هى التى بينها الله فى قوله : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» ؛ والمشايخ يقولون ببقاء الثلاث الأخيرة فقط ، ويرفضون بقاء النبوة ، مع أن جميع الفرق الاسلامية تعتقد

أن الاسلام لا يرجع إليه مجده العظيم إلا عن طريق النبوة ، بواسطة المسيح الموعود الذى يرسله الله فى آخر الزمان ، فالمشايخ يناقضون أنفسهم بأنفسهم ، إذ بينما يقولون بانقطاع الوحى والنبوة تراهم يعتقدون من جهة أخرى بمجىء نبى يوحى إليه بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وهو المسيح الموعود به عليه السلام . وأن النبوة التى يقول بها الأحمديون، هى نبوة ظنية، ونبوة وحى ؛ لا نبوة تشريع ، لأن الشرائع ختمت بالقرآن المجيد ، فلا شريعة بعده إلى يوم القيامة ، وهذا معنى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » .

٦ — المشايخ يقولون بالجهاد بالسيف بلا شروط، والأحمديون يدعون الخلق كافة إلى السلم، ويقولون حسب قانون القرآن المجيد: «أن لا إكراه فى الدين، قد تبين الرشد من الغى »، وإن الجهاد بالسيف لا يجوز إلا إذا منع المسلم من نشر دينه ، وإظهار إسلامه، وأخرج من داره ، مجرد كونه مسلماً ، كما فى قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ؛ وإن الله على نصرهم لقدير ؛ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله » . وقوله « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، وقوله « ولا عدوان إلا على الظالمين » ، وغيرها من الآيات الكثيرة .

هذه أهم الاختلافات بين المشايخ الذين صيروا الاسلام غريباً ، وبين الأحمديين الذين يجاهدون فيه جهاداً كبيراً، وإن الحركة التبشيرية المسيحية فى العالم ، لم يصدمها ويهزمها أعظم هزيمة غير الأحمديين فى كل بقعة من الأرض، تقابل فيها أحد الفريقين، وإذا كان التبشير المسيحى هو السبب الأعظم منذ أكثر من قرن فى إدخال المدنية الأوروبية فى البلاد الاسلامية بواسطة المدارس، والملاجىء ، والمستشفيات ، فإن التبشير الاسلامى على أيدى الأحمديين سيغزو العالم كله ، ويرفع فى كل ربوة منه راية الاسلام، وشعاره سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام ، وقد بدأت تباشير النجاح والفلاح تظهر لكل ذى عينين ، ولمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

منير الحصنى أحمدى

ذكرى الحب

ذكر الحبيب مهيج الأشواق ... كيف اطراح طبيعة العشاق ؟
لولاه ما عرف الوصال ولا اقتضى ... هجر ولا جد التذاذ عناق
تستعذب الآمال قبل بلوغها ... والذكر يحببها على إخلاق
زاد المشوق لدى الفراق علالة ... من وعد شائقة بقرب تلاق
لكنها ما زودتنى وعدة ... تدع الرجاء أعز شىء باقى
إنى لأذكرها على حرمانها ... إياى أسهل حاجة المشتاق
وإذا شغلت النفس عن تذكارها ... كان الرياء أشب للأشواق
لو أنصف المحبوب لم يشك الهوى ... أحد ، ولا حث الشروب الساقى

مصطفى جواد